



وزارة العدل

آداب الحياة الزوجية من خلال السيرة النبوية



الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى
آله وصحبه ... أما بعد:

جمع نبينا عليه الصلاة والسلام مفاتيح التعامل
مع الناس من جميع الأطراف والزوايا، وحقق بأساليب
مختلفة ناجحة القواعد العظيمة من أسس حسن
التعامل مع الآخرين، وكان من الأمور التي يقف
الإنسان معها مشدوها في عظيم خلقه وكريم خلقه
ما يكون في بيوت أزواجه عليه الصلاة والسلام من
تعاملات مع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

والسعيد من تعرف على هذه التعاملات من النبي
صلى الله عليه وسلم مع زوجاته واستفاد منها، ولنا
في هذا وقفات متنوعة نتعلم منها لأنه أسوتنا ومعلمنا
عليه الصلاة والسلام.

المزاج والمداعبة:

شيء محبب إلى النفوس، فهو يبعث على النشاط
والإقبال على الأعمال بجد وطاقة، ولا حرج فيه ما
دام منضبطا بضوابط الشرع، ولا يترتب عليه ضرر، بل
هو مطلوب ومرغوب، وذلك لأن النفس تعتربها السامة
والممل، فلا بد من فترات راحة، وليس أدل على أهمية

المزاح والحاجة إليه، مما كان عليه سيد الخلق وخاتم
الرسل، فقط كان ﷺ يمازح أصحابه، ويداعب أهله،
وكان يعتني بصغار السن ويجعل لهم جزءاً من وقته،
ويعاملهم بما يطيقون ويفهمون، عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال: قالوا (أي الصحابة): «يا رسول الله إنك تداعبنا!»
قال ﷺ: «لا أقول إلا حقاً». وفي رواية: «إني وإن دأببتكم
فلا أقول إلا حقاً».

أما مزاحه مع أهله ومداعبته لزوجاته، وبناته، فكان
لهن نصيب وافر من خلقه العظيم في هذا الجانب
المهم، فكان يسابق عائشة رضي الله عنها، ويقر لعبها
مع صواحبها فعنها رضي الله عنها قالت: (كنت أَلعب
بالبنات عند النبي ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي،
فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه فيسر بهن
إليّ فيلعبن معي). رواه البخاري.

عمل النبي ﷺ في بيته:

نعلم جميعنا أن النبي عليه الصلاة والسلام له
مشاغل ومهام كثيرة، فهو رسول رب العالمين سبحانه
وتعالى، وأمير الدولة، والقاضي بين الناس، والإمام
في الصلاة وغيرها من المهام العظيمة الموكولة به،
لكنه عليه الصلاة والسلام لم يجعل هذه المسؤوليات

الجسيمة تمنعه من ممارسة دوره الطبيعي كزوج مع أهل بيته، فعن الأُسُودِ قال: سألت عائشة: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. رواه البخاري.

الجلوس مع الزوجة:

مع كثرة مشاغله ﷺ فيما يتعلق بأحوال الناس والأمة، إلا أن هذا لم يمنعه من إعطاء كل ذي حق حقه من الرعاية والاهتمام، ومن تلك الاهتمامات الجلوس مع الزوجات، فأخبرتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كيف أن النبي ﷺ جلس معها وحاورها واستمع منها إلى قصة طويلة، فيها كيف اجتمع إحدى عشرة امرأة في الجاهلية، فتعاقدن أن يتصادقن بينهن، ولا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً. وقالت الأولى: زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقل.. وهذا ما يطلق عليه بحديث أم زرع، وهذا فيه دلالة رائعة للطف عشرته ﷺ مع أهل بيته.

ولم يغب عنهن رضي الله عنهن جميل تصرفه ﷺ وحسن تعامله معهن أيضاً في حال تناول الطعام في البيت ومن ذلك ما أخبرتنا به أم المؤمنين عائشة قالت:

كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ (الضم) فيشرب، وأتعرق العرق (اللحم بين العظم) وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ. رواه مسلم.

حسن التعامل مع أهل الزوجة:

وللنبي ﷺ خلق كريم وحكمة في التعامل فيما يقع في بيته مع زوجاته من مسائل خاصة لا يقتحم أحد من أهلها فيما يقع بينهما، حتى ولو كان معه حق ﷺ، ومن ذلك ما جرى بينه وبين عائشة من تنازع.

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: جاء أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله ﷺ فأذن له ودخل فقال: يا ابنة أم رومان (أي عائشة)!

وتناولها (ليضربها)، أترفعين صوتك على رسول الله ﷺ؟ قال: فحال النبي ﷺ بينه وبينها (أي فوقف أمامه).

حسن تعامل النبي ﷺ مع زوج ابنته:

وأقصد بذلك أمير المؤمنين علي ﷺ، فعن سهل بن سعد ﷺ قال: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب وإن كان ليفرح به إذا دعي بها جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد عليا في البيت فقال: أين ابن عمك؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل (القيلولة) عندي! فقال رسول الله ﷺ لإنسان: انظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقداً. فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه وهو يقول: قم أبا تراب، قم أبا تراب. رواه البخاري .

فبعيدا عن القول الجارح، أو إظهار أنه مخطئ، أو لم يحترم الزوجة جاءه ﷺ بالكلمة الرقيقة والحنان الأبوي ليمحي أي أثر مزعج لربما علق في قلبه من بينه وبين زوجته رضي الله عنهما.